المشير
مركز المشير
للاستشارات التعليمية و التربوية

من أحكام التشبه

كتبه : د . أحمد بن عبد الرحمن القاضي

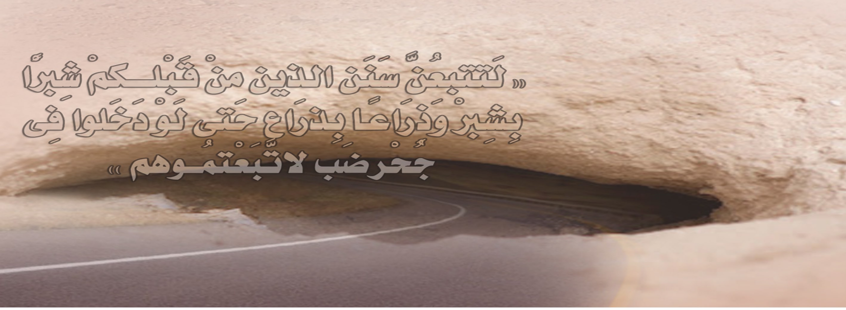

« لَتتبعنَّ سَنَنَ الذين من قَبْلكم شِبراً بِشِبرٍ وذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حتى لَوْ دَخَلوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتمُوهم »

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓗ أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، ١٤٣١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاضي ، أحمد عبد الرحمن
الاستشارات الهاتفية ضوابط وتنبيهات./ أحمد بن عبدالرحمن
القاضي . - عنيزة ، ١٤٣١ هـ
..ص ؛..سم
ردمك : ٠_٤٧٥٥_٠٠_٦٠٣_٩٧٨
١ - البدع في الإسلام ٢ -المعاصي والذنوب
أ.العنوان
ديوي ٢١٢,٣ ١٤٣١/٢٧٤٣
رقم الإيداع : ١٤٣١/٢٧٤٣
ردمك : ٠_٤٧٥٥_٠٠_٦٠٣_٩٧٨

قال تعالى :

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾)التحريم .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)صحيح البخاري .

مقدمة

الحمد لله الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس ، وميزنا بالعقائد الصحيحة ، والشرائع العادلة ، والأخلاق القويمة ، وجعل التقوى لنا خير لباس . والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، بالحجة والبيان ، وبالسيف والسنان ، لتكون كلمة الله هي العليا ، ويكون الدين كله لله . . . أما بعد :

فإن بعض أهل الإسلام ابتلوا في العقود الأخيرة بمشابهة الكافرين في بعض عقائدهم وعباداتهم وعاداتهم ولباسهم وهيئاتهم ، حتى خرجوا عن زينة الإيمان ، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير . وكان من أكثر فئات المجتمع تعرضاً وتأثراً بلفح هذه الفتنة النساء لما جبلن عليه من حب الزينة ، ونُشِّئن عليه في الحلية ، والمسارعة في كل جديد ، مع قلة العلم ، وغلبة الهوى لدى بعضهن . وهذه الورقات مستنسخات من محاضرة موجهة لأخواتنا النساء حول موضوع (التشبه) لم يقصد ملقيها ، ابتداءً ، أن تكون مطبوعة تتداولها الأيدي . ولكن بعض الأخوات الفاضلات ، جزاهن الله خيراً ، رأين فيها فائدة ولنشرها في أوساط النساء حاجة ، فاشتغلن بتحريرها ، ثم عرضْنها عليَّ ، فأصلحت ما يقتضيه المقام ، مما تفارق فيه الكتابة مطلق الكلام . ثم قام أحد طلبة العلم ، جزاه الله خيراً ، بتخريج ما ورد فيها من أحاديث نبوية ، قاربت الأربعين . والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، نافعاً لعباده . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

كتبه/ د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي
عنيزة في ١٥/٤/١٤٢٤هـ .
ص.ب (٢٤٦)
الرمز(٨١٨٨٨)
E.mail : qadisa@yahoo.com

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

ففي هذا اليوم ؛ الأربعاء ، السابع من شهر الله المحرم ، من عام واحد وعشرين بعد الأربعمائة وألف ، أتوجه بالخطاب إلى الأخوات الكريمات المجتمعات في دار القرآن الكريم للنساء في مدينة عنيزة ، ومن بلغ ، للحديث عن موضوع عقدي عملي مهم ، هو في الحقيقة فيصل الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وعنوان الاستبيان لسبيل أهل الإيمان من سبيل المجرمين وأهل الفسق والفجور والعصيان .

فقد ظلت البلدان الإسلامية مصونة محفوظة بسياج الإسلام وآدابه قروناً طويلة ، حتى تهاوت معظم ممالكها في العصور الأخيرة تحت مطارق الكفرة والملحدين ، ومتبعي الشهوات .

وبقيت هذه البلاد ؛ بلاد الحرمين الشريفين ، وجزيرة العرب والإسلام ، مئرزا للدين والفضيلة ، حتى لاحت في الآفاق رايات التغريب والرذيلة ، تريد أن تقضي على البقية الباقية من تميز المسلمين وخصائصهم الإيمانية والاجتماعية والسلوكية ، مصداقاً لقول الله عز وجل : (وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾)(النساء:٢٧)، ذلكم الموضوع أيتها الأخوات هو موضوع (التشبه) وما يتعلق به من أحكام .

فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم :

قد جاءت النصوص الشرعية المتكاثرة داله على تميز هذه الأمة المحمدية ، وعلى ضرورة مفارقتها ومجانبتها لسائر الأمم والملل والطوائف ، وأن تكون شامة بين الأمم . ولا غرو فهي أمة الرسالة الخاتمة ؛ نبيها محمد ﷺ ، وكتابها القرآن . وقد زينها الله عز وجل بأعظم زينة حين وصفها بأنها بقوله :

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ)(آل عمران:١١٠) .

هذه الأمة خير الأمم ففي الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن الرسول أنه قال : (أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة من ذلك ثمانون صفاً)[١] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ، قال الرسول ﷺ : (أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلثا أهل الجنة)[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم . فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له فاليوم لنا وغداً اليهود وبعد غد النصارى)[٣].

قال ابن كثير رحمه الله : (وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه أشرف خلق الله ، وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم ، لم يعطه نبياً قبله ولا رسولاً من الرسل . فالعمل على منهاجه وسبيله ، يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه)[٤] .

وفي حديث معاوية بن حيده قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها ، وأنتم أكرم على الله عز وجل)رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم[٥] .

---

[١] رواه أحمد في المسند (٣٥٥،٣٤٧/٥) ، والترمذي : كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صف أهل الجنة ، حديث رقم (٢٥٤٦) وابن ماجه : كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٤٢٨٩) كلهم من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه .

[٢] رواه أبو نعيم في الحلية: ١٠١/٧ .

[٣] رواه البخاري في كتاب الجمعة ، باب فرض الجمعة حديث رقم (٨٧٦) ، و مسلم في كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة حديث رقم (٨٥٥) .

[٤] تفسير القرآن العظيم (٩٤/٢) .

[٥] رواه الترمذي وحسنه في كتاب (تفسير القرآن) باب (ومن سورة آل عمران) ، حديث رقم (٣٠٠١) ، ورواه ابن ماجه في كتاب (الزهد) ، باب (صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم)، حديث رقم (٤٢٨٨)، وأحمد في المسند (٣/٥) من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، والجد هو "معاوية بن حيدة" .

وعند الإمام أحمد بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال : (أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، فقلنا يا رسول الله ما هو؟ فقال : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجُعِلت التراب لي طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم)(١) .

هذه الأمة هي أمة السيادة والريادة والقيادة . فما بالها في هذه الأعصر المتأخرة باتت ذيلاً لبقية الأمم؟ إن من اغتبط بنعمة الله ، وعلم بشرف انتسابه لهذه الأمة الكريمة ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يهوي قلبه إلى عادات سواها ، وإلى اتباع غير سبيلها . ولذا ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه في حجة حجها ، ورأى من الناس رعة سيئة (٢) فقرأ هذه الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ، ثم قال : (يا أيها الناس : من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها) رواه ابن جرير (٣) .

إذن ، هذه الخيرية التي جعلها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ، خيرية لا تحصل بالوراثة ، وإنما تحصل بالاتصاف بالأوصاف الشرعية التي ذكرها الله عز وجل . وقد ميز الله سبحانه وتعالى بين هذه الأمة وبين سائر الأمم فقال تعالى : (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾)(النساء:١١٥) . فليس ثَمَّ إلا سبيل المؤمنين أو سبيل المجرمين . بل إن هذه الأمة تكون حكماً عدلاً على جميع الأمم فقد قال الله : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ) (البقرة:١٤٣) . قال العلماء (وسطاً) أي : عدولاً خياراً . فشهادتهم مقبولة غير مجروحة . لذلك يعجب المرء أيما عجب حينما يرى أهل الإسلام ، أو بعضهم ، يتخلون عن هذه الخيرية ، وهذه المنزلة الرفيعة ، ويتبعون سبل الضالين! قال ربنا عز وجل محذراً من سبيلهم : (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ)

---

(١) انفرد به أحمد في المسند (٣٠١/١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) الرعَّة السيئة : عدم الاحتشام وسوء الأدب . انظر لسان العرب ٢٧٢/١٥ مادة (ورع) دار إحياء التراث العربي. بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
(٣) جامع البيان (٤٣/٤) .

(الأنعام:٥٥) . بل إننا ندعوا الله في كل ركعة من ركعات الصلاة بهذا الدعاء : (ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾) . فنحن في كل ركعة نركعها لله نسأل ربنا أن يهدينا الصراط المستقيم : (صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾) .

منافاة التميز للتشبه :

ولهذا الأمر علاقة وثيقة بما نتحدث عنه ، وما نحن بصدده من أمر التشبه ؛ فإن من خرج إلى لون من ألوان التشبه ، ومجارات الكفار وأشباههم ، فإنه في الحقيقة يخالف هذا الدعاء ، ويحيد عن مقتضاه وبين التشبه الظاهري ، والاعتقاد الباطني صلة وثيقة . يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في كتابه العظيم : (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) : (إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب ؛ من اعتقادات ، وإرادات وغير ذلك ، وأمور ظاهرة ؛ من أقوال ، وأفعال ، قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن والاجتماع ، والافتراق ، والسفر ، والركوب ، وغير ذلك . وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهره ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً . وقد بعث الله محمداً ﷺ بالحكمة التي هي سنته ، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له . فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم الضالين . فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر ، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة ، لأمور : منها أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين ، يقود إلى موافقة ما ، في الأخلاق والأعمال . وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس لثياب أهل العلم - مثلاً - يجد من نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة - مثلاً - يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ، ويصير طبعه متقاضياً لذلك ، إلا أن يمنعه مانع)(١) ، وهذا

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٠/١-٨٢) . مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ .

مثال بين واضح ، فإن الإنسان يتطبع بطبع من يتزيا بزيه . ولهذا لو أن واحداً من الناس ذهب إلى بلد من البلدان الخارجية ، وهو يرتدي ثيابه التي تعود عليها ثم رأى واحداً من الناس يلبس مثل لباسه من بين جموع البشر فانه يجد في نفسه انضماماً إليه ، وشوقاً ، وألفة ، وتعارفاً . كما أنه يجد نوعاً من المجانبة والمفارقة لأولئك الذين يخالفونه في الهيئة ، والملبس . فإذا تزيَّا بزيهم وشاكلهم وجد من نفسه نوع انضمام إليهم . فكيف إذا كان هؤلاء من أهل الكفر ، والفسق ، والفجور ، والعصيان؟! ثم قال رحمه الله : (ومنها : أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة ، توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال ، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين ، وأعداءه الخاسرين . وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام ، لست أعني مجرد التوسم به ظاهراً أو باطناً بمجرد الاعتقادات من حيث الجملة ، كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتمَّ ، وبُعدِه عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد ومنها : أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرتفع التميز ظاهراً ، بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالين ، إلى غير ذلك من الأسباب الحِكمية هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم ، فأما إن كان من موجبَات كفرهم كان شعبة من شعب الكفر . فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم . فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له)(١) .

هذا الكلام يدلنا دلالة واضحة على العلاقة الوثيقة بين الهُدَى الظاهر وبين الإيمان الباطن ، وما يتركه من آثار في قلب الإنسان ، وقد جاءت السنة النبوية طافحة بالأدلة التي تأمر بمزايلة المشركين والفساق وغيرهم ، والبعد عن أحوالهم ، والتميز التام لأهل الإيمان عن أهل الشرك والعصيان . ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته كما في الحديث المتفق عليه : (لتتبعن سنن

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٨٠/١-٨٢) . مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ .

من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم . قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟!)(١) . ومراده صلى الله عليه وسلم بهذا ليس مجرد الخبر ، وإنما الخبر المتضمن للتحذير والترهيب من الوقوع في هذا الأمر . ولذلك مثل بمثال ينفر منه الإنسان ويستهجنه ، فقال : (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)(٢) ، رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد وصححه الألباني ، كما قد حسنه ابن حجر . فهذا الإلحاق لا يمكن لمؤمن ولا مؤمنة أن يرضاه لنفسه ، فكيف إذاً يأتي بمقدماته وموجباته! وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يقبل الله من مشرك عملاً بعد ما أسلم أو يزايل المشركين)(٣) ، رواه النسائي بإسناد جيد . (أي يفارقهم) . ولهذا كان في أول الإسلام ينهي عن تعرب المهاجر أي عودة المهاجر إلى باديته ، حتى لا يتطبع بطبعهم ، ويتأثر بهم . بل كان كل من دخل في عقد الإسلام لزمه أن يهاجر إلى الله ورسوله . فإذا أوجب الله مزايلة المشركين مزايلة حسية ، فلا ريب أن مزايلتهم مزايلة معنوية من باب أولى ، ومزايلتهم أيضاً في العادات والسلوك والهيئات كذلك . ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله : (خالفوا المشركين) متفق عليه(٤) ، وقوله : (خالفوا المجوس) رواه مسلم(٥) ، وقوله : (خالفوا اليهود) رواه أبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي(٦) . كما أننا إذا تتبعنا سنته العملية في المناسك مثلاً وجدنا عدة أمثلة على مخالفة المشركين : فحين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من منى بعد طلوع الشمس في اليوم التاسع ، يوم عرفة ، ظنت قريش أنه لابد واقف في المشعر الحرام . ولكنه جاز المزدلفة حتى وقف بعرفة .

---

(١) رواه البخاري في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) . حديث رقم (٣٤٥٦) ، ومسلم في كتاب (العلم) باب (اتباع سنن اليهود والنصارى) حديث رقم (٢٦٦٩) . من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٢) رواه أبو داود في كتاب (اللباس) باب (في لبس الشهرة) ، حديث رقم (٤٠٣١) ، وأحمد في المسند (٥٥،٩٢/٢) ، من حديث ابن عمر . ولفظ أحمد :"بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم".
(٣) رواه ابن ماجه في كتاب (الحدود) باب (المرتد عن دينه) حديث رقم (٢٥٣٦) ، من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .
(٤) رواه البخاري في كتاب (اللباس) باب (تقليم الأظفار) حديث رقم (٥٨٩٢) . ومسلم في كتاب (الطهارة) باب (خصال الفطرة) حديث رقم (٢٥٩) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
(٥) رواه مسلم كتاب (الطهارة) ، باب (خصال الفطرة) حديث رقم (٢٦٠) . من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .
(٦) رواه أبو داود ، في كتاب(الصلاة) ، باب (الصلاة في النعل) ، حديث رقم (٦٥٢) من حديث شداد بن أوس .

وإنما فعل ذلك مخالفة لمشركي قريش الذين كانوا يقولون نحن الحُمْسُ ، نحن أهل الحرم لا نتجاوزه . ولما وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ظل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة ، مخالفةً للمشركين الذين كانوا يدفعون من عرفة حين تكون الشمس على رؤوس الجبال كالعمائم على رؤوس الرجال . وحين وقف بالمشعر الحرام صبيحة يوم النحر ، دفع قبل ان تطلع الشمس مخالفة للمشركين الذين كانوا يقولون : (أشرق ثبير كيما نغير) ، فخالفهم في ذلك ودفع قبل طلوع الشمس . والأمثلة من سيرته كثيرة جداً . لذلك كان لزاماً على كل مؤمن ومؤمنة أن يحذر أشد الحذر من هذا الباب ، أعني **باب التشبه . مشابهة غير المؤمنين** .

تعريف التشبه لغة وشرعاً :

قال الجوهري : (شِبْهٌ و شَبهُ : لغتان بمعنى ، يقال هذا يشبْهُهُ أي شبيهه . بينهما شَبَه بالتحريك . وتشبه فلان بكذا والتشبيه التمثيل)[1] .

وقال الفيروز آبادي : (شابهه وأشبهه : ماثلة . وتشابها واشتبها : أشبه كل منهما الآخر ، حتى التبسا)[2] .

وأما التشبه المنهي عنه شرعاً : فهو التشبه فيما كان من خصائص الكفار والمبتدعة والفساق ، العقدية ، أو التعبدية ، أو السلوكية ، أو العادات الاجتماعية . فأما ما كان أمراً مشتركاً بين البشر بحكم الطبيعة البشرية ، ولا تختص به أمة دون أمة ، ولا طائفة دون طائفة ، فإنه لا يدخل في حد التشبه .

من أنواع التشبه المحرم : قد نهانا الله سبحانه وتعالى ، ونبيه ﷺ عن التشبه بأصنافٍ من الخلق : فنُهينا عن التشبه بالكفار ، والتشبه بأهل الجاهلية عموماً ، ونهينا عن التشبه بأهل الكتاب ، ونهينا عن التشبه بالمجوس ، بل نهينا عن التشبه بالأعراب ، في بعض عاداتهم وسلوكياتهم التي فيها شيء

---

[1] الصحاح (٢٢٣٦/٦) . دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

[2] القاموس المحيط (٤٠٩/٤) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

من الجفاء ، وتسمية الأمور بغير أسمائها الشرعية ، كتسميتهم العشاء الآخرة العتمة وتسميتهم المغرب العشاء فقال ﷺ : (لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ، ألا إنها العِشاء وهم يعتمون بالإبل)[1]. كما أننا نهينا عن التشبه بالشيطان ، والعياذ بالله ، حيث إن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله . بل إنا نهينا أيضاً عن التشبه بالحيوانات ، لا سيما في هيئات الصلاة ؛ فإن النبي ﷺ قد نهى في الصلاة عن افتراش في السجود كافتراش السبع ، ونهى عن إقعاء كإقعاء الكلب ، ونهى ﷺ عن تحريك الأيدي عند السلام كأذناب خيل شمُس ، ونهى أيضاً عن نقر الصلاة كنقر الغراب ، وعن التفاتٍ كالتفات الثعلب ، وعن بروك كبروك البعير . كما أننا أيضاً نهينا رجالاً ونساءً عن تشبه أحد الجنسين بالجنس الآخر ، فلعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال وبالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال . إذن فالتشبه يدخل في أمور كثيرة ؛ فهو يدخل في الاعتقادات ، ويقع في العبادات ، وفي الأعياد والمناسبات ، والعادات والسلوكيات ، ونضرب لذلك بعض الأمثلة ، ثم نخص النساء بما يتعلق بهن ، مما وقع في هذه الأزمان المتأخرة ، وتسلل إلى حرائر المسلمين .

من صور التشبه المحرم : التي نهى الله عز وجل عنها :

الغلو في الأنبياء والصالحين : فإن الذين كفروا من أهل الكتاب ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، قد غلو في أنبيائهم وصالحيهم ؛ ولذا قال ربنا عز وجل : (قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ)(المائدة:٧٧) وقال : (يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ)(النساء:١٧١) . فقد غلو في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، ورفعوه فوق منزلته ، وزعموا أنه إله ، أو ابن الله ، أو ثالث ثلاثة . وغلوا في صالحيهم حتى سموهم قدِّيسين ، وصاروا يتقربون إليهم ، ويبتهلون بأنواع الدعاء ؛ إبتداءً من العذراء مريم ،

---

[1] رواه مسلم ، كتاب(المساجد ومواضع الصلاة) ، باب (وقت العشاء وتأخيرها) . حديث رقم (٦٤٤) ، من حديث ابن عمر .

رضي الله عنها ، وسائر الحواريين ، وغيرهم ممن ينسبونه إلى دينهم . وقد وقع ذلك عند فئام من أهل الإسلام فصاروا يغلون في النبي ﷺ وهو الذي قال : (لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ، فقولوا عبد الله ورسوله)[1] . وصاروا يغلون في الصالحين ، أو من يظنونهم صالحين فيدعونهم من دون الله ، ويتوسلون بهم ، ويرجونهم ، ويقدمون لهم القربان والنذور! فكل هذا من مشابهة أهل الكتاب .

ومن مشابهة الكفار : الشرك بجميع أنواعه ؛ بصرف نوع من أنواع العبادة سواءً كانت عبادة قلبية : كالخوف والرجاء والمحبة ، أو عبادة عملية ، أو عبادة لسانية ، أو عبادة مالية . كل ذلك مما وقع فيه بعض المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة على درجات متفاوتة . فتجدهم يطوفون بالأضرحة والقبور ، ويدعون من يظنونهم " أولياء الله " من دون الله عز وجل! فهذا الشرك الأكبر بعينه .

ومن التشبه في الاعتقادات : مشابهة المجوس في نفي القدر كما وقع في ذلك المعتزلة والقدرية ، الذين أنكروا قدر الله . ولهذا جاء في الحديث أن : (القدرية مجوس هذه الأمة)[2] ، إذ كانت القدرية يزعمون أن للكون خالقين ؛ إله للنور يخلق الخير ، وإله للظلمة يخلق الشر . فشابههم هؤلاء القدرية حينما زعموا أن العبد يخلق فعل نفسه .

ومما نهينا عنه من التشبه بالكافرين : التشبه بفلاسفة الدهرية الذين عطلوا الله عن أسمائه وصفاته وأفعاله .

ومن التشبه في باب الاعتقادات : التشبه بالمشركين الذين حكّموا غير شرع الله ، وجعلوا لطواغيتهم حق التشريع : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ)(الشورى:٢١) . فوقع كثير من المسلمين في التحاكم إلى القوانين الوضعية .

---

[1] رواه البخاري في كتاب (أحاديث الأنبياء) باب قول الله :"واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت...". حديث رقم (٣٤٤٥) من حديث ابن عباس .

[2] رواه أبو داود في كتاب (السنة) ، باب "في القدر"، حديث رقم (٤٦٩١) ، ورواه أحمد في المسند(٢/ ٨٦، ١٢٥) . من حديث ابن عمر .

ومن ذلك أيضاً رفع القبور ، وبناء القباب على القبور ، وإعلاؤها ، وتجصيصها ، وتزيينها ، ووضع السرج عليها . فكل هذه الأمور أمثلة لما وقع من التشبه في باب الاعتقادات .

كذلك رد النهي عن التشبه في باب العبادات : فقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ، وأخبر أنها : (تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان ، فحينئذ يسجد لها المشركون)[1] ، فلذلك نهينا عن مشابهتهم في الصلاة في هذين الوقتين ، كما نهينا أيضاً عن التشبه بالنصارى في الرهبنة ، والتبتل ، والانقطاع عن الدنيا . فلا رهبانية في الإسلام ، بل كما قال النبي ﷺ : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)[2].

ومن أمثلة التشبه في العبادات : ترك السحور ، وتأخير الفطور . كما وقع ، أهل الكتاب . فقد أخبر النبي ﷺ أن : (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور)[3] فمن ترك السحور ، أو أخر الفطور فقد وقع في مشابهتهم في العبادات .

ومن ذلك أيضاً إفراد اليوم العاشر من المحرم بالصيام دون أن يسبقه بالتاسع ، أو يلحقه بالحادي عشر . فإن هذا أيضاً من مشابهة اليهود وقد قال النبي ﷺ : (لأن بَقِيتُ إلى قابل لأصُومَنَّ التاسع)[4] . فنجد أن المؤمنين مأمورون دوماً بمخالفة المشركين في المعتقدات والعبادات .

ومن ذلك التشبه بالكفار في الأعياد والمناسبات : فإنه لا عيد في الإسلام سوى عيدين : عيد الفطر ، وعيد الأضحى . وما زاد عن ذلك فهو بدعة . وقد أكثر الناس في هذه الأزمنة الأخيرة من الأعياد المزعومة . بل صبغوا بعضها

---

[1] رواه البخاري كتاب (بدء الخلق) باب (صفة ابليس وجنوده) حديث رقم (٣٢٧٣) . ومسلم كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب (الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها) حديث رقم (٨٢٨) من حديث بن عمر رضي الله عنه .

[2] رواه بن ماجه في كتاب الفتن باب الصبر على البلاء رقم حديث (٤٠٣٢) من حديث بن عمر . ورواه الترمذي لفظ (المسلم اذا كان مخالطا) في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع حديث رقم (٢٥٠٧) .

[3] رواه مسلم كتاب الصيام باب فضل السحور وتاكيد استحبابه واستحباب تأخيره حديث رقم (١٠٩٦) من حديث عمرو بن العاص .

[4] رواه مسلم في كتاب الصيام ، باب (أي يوم يصام في عاشوراء) حديث رقم (١١٣٤) من حيث بن عباس رضي الله عنه .

بالصبغة الدينية ، **كالاحتفال بالمولد النبوي** . وهو بدعة لا شك فيها ، فضلاً عن سائر الموالد المصنوعة لبعض الصالحين ، أو من يُعتقد أنهم كذلك . فإن هذه بدع ما أنزل الله بها من سلطان . فلا يجوز بحال من الأحوال موافقتهم في أعيادهم ، ولا الاحتفاء بها ، ولا حسبانها أعياداً لها مقام واهتمام .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : (من بنى ببلاد المشركين ، وصنع نيروزهم ومهرجانهم ، حتى يموت حُشر معهم يوم القيامة) رواه البيهقي(١) . والنيروز والمهرجان من أعياد المشركين المجوس . كما لا تحل أيتها الأخوات تهنئتهم بأعيادهم ، فإن هذا من أعظم المعاصي والكبائر .

قال ابن القيم رحمه الله في أحكام أهل الذمة : (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق . مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول : عيد مبارك عليك ، أو تهنأ بهذا العيد ، ونحوه . فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات . وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب ، بل ذلك أعظم إثماً عند الله ، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر ، وقتل النفس ، وارتكاب الفرج الحرام ، ونحوه . وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ، ولا يدري قبح ما فعل . فمن هَنَّأَ عبداً بمعصية أو بدعة فقد تعرض لمقت الله وسخطه)(٢) .

وبهذا يتبين عظم خطر ما انجرّ إليه كثير من المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة من الاحتفال بعيد الميلاد . وهم بذلك يُسعدون النصارى ويجارونهم ، حينما يقولون : **هذا عيد رأس السنة** ، **هذا عيد الميلاد** . وبعضهم يشتري ما يسمونه " **شجرة عيد الميلاد** " ويطفئون الشموع ، ويفعلون من أفعال النصارى ، بل يقضي الانسان منه عجباً . كيف يقع من مسلم يتقي الله عز وجل ، ويعلم أن أمته خير أمة أخرجت للناس ، وأنه على الحق ، ومن سواه على الباطل ، كيف يقدم على مثل ذلك ؟ ولما هان هذا الأمر على كثير من المسلمين طمع

أعداء الإسلام فيما هو أبعد من ذلك فبتنا نسمع في السنوات الأخيرة ببعض الأعياد التي لم يكن لها ذِكْر من قبل . فقد تسلل إلى مجتمعات المسلمين ، وبالذات إلى **المجتمعات النسائية** ما يسمى بـ : " **عيد الحب** " . وكثير من الأغرار والسفهاء والسذج من الصبيان والبنات لا يدركون أن هذا عيد ديني ، وأنه إنما جُعل لأحد قِسِّيسِي النصارى وهو : " **فالنتاين** " الذي قيل إنه ألقي بين الأسود . فَعَظَّمه النصارى بهذا العيد الذي يسمونه عيد الحب ، ثم انْجَرَّت إليه الشهوات فتحول من حب ديني إلى حب شهواني .

كذلك نهينا عن التشبه بهم في العادات : فقد نهينا عن الأكل والشرب بالشمال ، ونهي الرجال عن التَّخَتُّم بالذهب ، ونهوا عن لبس الأحمر والمعصفر ، والإسبال والحرير ، ونهي الرجال أيضاً عن حلق اللحى وتوفير الشوارب . بل أُمروا بتوفير اللحى ، وجَزّ الشوارب . كما أننا نهينا جميعاً عن **الرطانة**! وهذا أمر فشى بين المسلمين وللأسف ، **والرطانة : هي الحديث بلغة الأعاجم** . فتجد الكثير من المسلمين والمسلمات في بعض تعاملاتهم وخطاباتهم يستخدمون مفردات من لغة النصارى ، من الإنجليز وغيرهم ، للتعبير عن مرادهم ، ويزهدون باللغة التي ارتضاها الله عز وجل وعاءاً لكلامه المنزل على خاتم أنبيائه ورسله ، ونهينا عن استعمال آنية الذهب والفضة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)(١) .

ونهينا في باب العادات عن الاختلاط بين الجنسين : فهذا من عادات المشركين واليهود والنصارى منذ قديم الدهر . أما أهل الإسلام فلم يكن عندهم هذا الأمر حتى تطرق النصارى إلى بلاد المسلمين واستعمروها ، فحينئذ مازالوا يمكرون مكر الليل والنهار حتى جرّوا المسلمين إلى الوقوع في الاختلاط بين الرجال والنساء . أما أهل الإسلام ، الذين هم أهله ، فإنهم كانوا يأنفون عن ذلك ، ولا تدخل النساء على الرجال ، ولا الرجال على

النساء . بل كان لكل منهم مجتمعه ، إلا ما دعت إليه الحاجة . وقد روى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ خرج من المسجد ذات ، مرة فإذا النساء مختلطات بالرجال في الطريق ، فنادى : (يا معشر النساء إنه ليس لكن أن تحققن الطريق)(١) ، فبادَرْنَ إلى حَوَافِّ الطريق حتى إن إحداهن ليؤثر الجدار في جلبابها ، رضوان الله عليهن ، فكيف بمن يدعو في هذه الأيام إلى اختلاط الرجال والنساء في المكاتب ، والأسواق ، والأعمال ، والمدارس ، أترى أن هذا الإنسان أراد نصحاً للأمة؟ كيف إذا التقت النساء والرجال في المصاعد في البنايات السكنية ، وإذا اختلى الرجال والنساء في المكاتب ، وفي المدارس وغير ذلك ؟! وقد قال ﷺ : (ألاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)(٢) ، فلا ريب أن مشابهتهم في هذا الباب من أعظم أبواب الشر والفجور فهم يتنادون ليلاً ونهاراً لكسر هذا الحاجز ، ويتذرعون بأنواع الذرائع المزعومة ، والمصالح الموهومة ، لاستِزْلاَلَ الأمة الإسلامية إلى مشابهة النصارى . ويؤزهم شياطين الجن والإنس ليل نهار لاتباع سبيل المغضوب عليهم والضالين . وقد قال ربنا عز وجل : (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ)(البقرة:١٢٠) . فالحذر الحذر . وقد وقع أيتها الأخوات لدى النساء خاصة وللأسف ، من صور التشبه بالكافرات ، والفاسقات ، والرجال ، ما يندى له الجبين ، ويأسف له الحليم . **وسوف أضرب لذلك بعض الأمثلة :**

من ذلك ما ساد وانتشر في المجتمعات النسائية من لبس العاري والقصير ، فهذا أمر ابتليت به الأمة في السنوات الأخيرة ، وشاع بين النساء حتى صارت بعض النساء ، والعياذ بالله ، تلبس المشقوق الذي يبلغ إلى منتصف الفخذ ، أو ربما فوق ذلك ، وتظهر سيقانها وعضديها ونحرها في مجتمعات النساء . وهذا والله أمر عظيم . وربما اشتبه على بعض الناس ما ذكره بعض الفقهاء من حد عورة المرأة على المرأة من أنها " **ما بين السرة إلى الركبة** " وهذه الجملة

أيتها الأخوات يظنها بعض الناس حديثاً ، والأمر ليس كذلك ، ولكنه قولٌ لبعض الفقهاء . ومستندهم في ذلك قياس عورة المرأة على المرأة على عورة الرجل على الرجل لا أكثر من ذلك ثم من الناس من يخلط بين مسألتين : بين مسألة النظر ، ومسألة اللباس ؛ فحتى لو قيل إن عورة المرأة على المرأة ما بين السرة والركبة ، فإن النبي ﷺ نهى أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة (١) . ولا يظن عاقل أن نساء الصحابة رضوان الله عليهن كنّ يسترن فقط ما بين السرة والركبة . بل كنّ رضوان الله عليهن يغطين من رسغ اليد إلى الكعب لا يبدو منهن شيئاً . فالمرأة لا يحل لها أن تنظر إلى عورة المرأة . وهذه المنظورة أيضاً يجب عليها أن تلبس اللباس الساتر . فنهي النبي ﷺ أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة خطاب للناظرة ، وليس للابسة . فليس من مقتضى ذلك أنه لا يجب على المرأة أن تستر إلا ما بين السرة والركبة . والنبي ﷺ كان يخاطب نساءً **يجررن ذيولهن ذراعاً** فلما ذكر النبي ﷺ الإسبال : (قالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال : يرخين شبراً ، فقالت رضي الله عنها : إذن تنكشف أقدامهن ، قال : يرخين ذراعاً ولا يزدن عليه)(٢) . فكيف يظنُّ ظَانٌّ بعد ذلك أنَّهُنَّ كُنَّ لا يسترن إلا ما بين السرة والركبة . ولهذا نقول أيتها الأخوات أنه لا يوجد دليل على أن حد عورة المرأة على المرأة من السرة إلى الركبة . وإنما هذا مجرد قياس . والحق أنه لا ينبغي الإفتاء بهذا في هذا العصر الذي توسعت فيه النساء في الملبس ، وكثر الافتتان . فينبغي للمفتي مراعاة الأحوال . **والصحيح** أن عورة المرأة على المرأة ، كعورتها عند محارمها من الرجال ، لأن الله قرن بين محارم المرأة ونسائها فقال في آية النور : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ

---

[١] سنن البيهقي : ٢٣٤/٩ . دار الفكر . بيروت .

[٢] أحكام اهل الذمة : ٢٠٥/١-٢٠٦ . دار المعلم للملايين . بيروت الطبعة الرابعة ١٩٩٤م .

[١] رواه البخاري في كتاب الاطعمة باب : الاكل في إناء مفضض حديث رقم (٥٦٣٢) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة باب : تحريم استعمال اناء الذهب والفضة على الرجال حديث رقم (٢٠٦٧) .

[١] رواه ابو داود كتاب الأداب باب في مشي النساء مع الرجال في لاطريق حديث أبي اسيد مالك بن ربيعة الساعدي . رضي الله عنه .

[٢] رواه الترمذي كتاب الفتن . باب ماجاء في لزوم الجماعة . حديث رقم (٢١٦٥) ، وقال : حسن صحيح . وصححه الالباني وأصله في الصحيحين .

[١] رواه مسلم في كتاب الحيض باب تحريم النظر الى العورات حديث رقم (٣٣٨) من حديث ابي سعيد الخدري .

[٢] رواه الترمذي في كتاب اللباس باب ماجاء في جر ذيول النساء حديث رقم ١٧٣١ . ورواه النسائي في كتاب الزينة ، باب ذيول النساء حديث رقم (٥٣٣٣) ، ورواه احمد في المسند (٢/ ٢٤، ٥٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما واصله في الصحيحين .

أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ)(النور:٣١) وذلك ماجرت العادة بكَشْفِهِ ، كالرأس والعنق واليدين والقدمين .

ومـــن المســائل التي وقعـت فيها النسـاء وللأسف لبس ما يحمل الصور والشعارات الكفرية ، وعبارات الخنا والفجور . فبعض الفتيات وللأسف تلبس من الملابس ما يحمل صور الفنانين واللاعبين أو مـا يحمل صورة الصُّلبَان أو مـا يشبه الصلبان ، أو يحمل من العبارات الإنجليزية أو غيرها ما يدل على معنى سيئ والعيـاذ بالله . فهذا من أبواب التشبه . كذلك ممـا وقعت فيه النساء من صور التشبه لبس الكعب العالي الذي يبرز من تقاطيع جسد المرأة مـا يدعو إلى الافْتِتَان بها . ولم يكن ذلك معروفاً في المجتمعات الإسلامية حتى تسرب إلينا من المجتمعات الكفرية .

ومن ذلك أيتهـا الأخوات القصات المحُدَثة التي غزتنا من بلاد الغرب . فالله سبحانه وتعالى يزين المرأة بالشعر والظفائر ، ويميزها عن الرجل بذلك . ثم تعمد بعض النسـاء إلى شعرها فتجزه ، حتى يصبح كشعر الرجـل . ولا يَسْتَحِينْ أن يَقُلْنَ هذه : (قصة ولآدي) . وكأنما يبارزن الله ورسوله بالعصيان . أو أن تكـون هذه القصة معلومة مشهـورة لبعض المشهورات من الكـافرات أو الفاسقات ، فحينئذ تحرم من هذا الباب .

ومن الأمور التي وقعت فيها النساء وهي من أبواب التشبه بأهل الجاهلية . وصل الشَّعْـر ، ونمص الشَّعر ، والوشم ، والوشر ، ومـا يسمى في هذه الأوقات بالتقشـير ففي الحـديث الصحيـح : (لعـن الله الواشمـات والمستوشمـات والواشرات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)(١) . وفي الحديث أيضاً : (لعن الله الواصلة والمستوصلة)(٢).

فهذه الأعمال من أعمال الجاهلية ومما تقع فيه نساء النصارى والملحدين

---

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن بـاب قوله تعـالى (وما آتاكم الرسـول فخذوه) حديث رقم (٤٨٨٧) ورواه مسلم في كتـاب اللباس والزينة باب (تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة) حديث رقم (٢٢٢٥) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري ، كتاب اللبـــاس ، بـــاب الوصل في الشعــر حديث رقم(٥٩٣٦) ، رواه مسلم ، كتـاب اللباس ، بـاب تحريم فعـل الواصلة والمستوصلة والواشمة حديث رقم (٢١٢٢) من حديث أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما .

في هـذه الأزمان . فـلا يحل لامرأة أن تصل شعرها . حتى أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ وأخبرته أن ابنتها عروس ، وأنها قد مرضت فتمرق أو تمزق شعرها ، واستأذنته أن تصله فلم يأذن لها ، وقال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة) .

ومما وقع فيه النساء في هذا الوقت وتساهلن فيه نمص الشعر ، وهو نتفه من الحاجبين . فهذا أيضاً فيه لعنة النبي ﷺ .

كذلك الوشم فإن بعض النساء تعمد إلى وشم جسدها ، وإدخال بعض الأصباغ تحت الجلد . وهذا من عمل الجاهلية ، وفاعلته معرضة للعنة .

وكذلك الوشر ، وهو حك الأسنان وتفليجها . فهذا كذلك مما يجب على المرأة المسلمة تجنبه ، والا استحقت اللعن .

ومن ذلك أيتها الأخوات ما وقعت فيه كثير من النساء في المدة الأخيرة مـن لبس اللثام الــذي يسمينه ظلماً وجـوراً نقاباً . وليس بنقـاب . فتعمد إحداهن إلى غطاء تلفه على جبهتها وعلى أنفها وفمها ويظهر ثلث وجهها ؛ عيناها وما أحاط بهما ، وتزعم أن هذا هو النقاب! والحق أن هذا ليس بنقاب بل هو لثـام . والنقاب الذي كان عليه نساء الصحـابة رضوان الله عليهن لا يظهر إلا محجـر العينين فقط . والله سبحانه وتعـالى لا يخدعه أحد . ومن خادع الله خدعه : (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ)(النساء:١٤٢) . فالحذر الحذر من تسمية الأشياء بغير اسمها .

ومن ذلك أيتها الأخــوات مــا وقعـت فيه كثير من النســاء من لـبس العباءات الملفتة للنظر ، مما سمَّوْه بأصناف الأسماء بحيث يهجرن ما كانت عليه نسـاء المجتمع من لبس العباءات الفضفـاضة الصفيقة التي لا تكشف البدن ، ولا تفصله ، ولا تلفت انتباه الرجل . قال الإمام الذهبي رحمه الله في كتاب الكبائر : (وَمِنْ الأَفْعَال الَّتي تُلْعَنُ المَرْأَةُ عَلَيْهَا إظْهَارُ زِينَتِهَا كَذَهَبٍ أَوْ لُؤْلُؤٍ مِنْ تحـْتِ نِقَابِهَا ، وَتَطَيُّبُهَا بِطِيبٍ كَمِسْكٍ إِذَا خَرَجَتْ . وَكَـذَا لُبْسُهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا كُلَّ مَا يُؤَدِّي إِلىَ التَّبَهْرُجِ كَمَصُوغٍ بَرَّاقٍ وَإِزَار حَرِير وَتَوْسِعَةِ كُمٍّ

وَتَطْوِيلِـهِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ التَّبَهْـرُجِ الَّــذِي يمْقُتُ اللهُ عَلَيْهِ فَـاعِلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلهَذِهِ الْقَبَائِحِ الْغَالِبَةِ عَلَيْهِنَّ قَالَ عَنْهُنَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اطَّلَعْتُ فِي النَّار فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)(١) عياذاً بالله .

وهناك أيتها الأخوات أيضاً صور من التشبه بالرجال : فالاسترجال عموماً منهي عنه فقد جاء في الحديث : (لعن المترجلات من النساء)(٢) ، وقـد جاء أيضاً : (لعن الرِّجلة من النساء)(٣) ، قال ابن الأثير : (امرأة رجلة إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة)(٤) ، وهذا أمر مسلكي فكيف إذا تشبهت بهم في الهيئة واللباس فمن ذلك مثــلاً ما أشرنا إليه قبل قليل من قص الشعـر وتقصيره كهيئة الرجال . ومن ذلك لبس مـا يختص بالرجال من الملابس والأحذية والساعات ، وغير ذلك من أنـواع الترجل . فكل هذا مما تسلل إلينا من بـلاد الكفار ، وأفسد فطر نساءنا ، وحملهن على ما يستكره ويأباه الذوق السليم ، والفطر المستقيمة .

أسباب الوقوع في التشبه :

ما الــذي جرّ هذه الأمة رجـالاً ونسـاءً إلى التشبه بالكفـار وهم أقل وأذل منزلة من المؤمنين؟ هناك عدة أسباب أجملها بما يلي :

١ . ضعف الإيمان : فـإن من ضعف إيمـانه ضعفت تقواه ، وأقبـل واقتحم واجترح من الأفعال ما لا يرضي الله عز وجل .

٢ . ضعف عقيدة الولاء والبراء : فـإن الذي لا يحـب في الله ولا يبغض في الله لا يبالي إذا شابه أعداء الله . ولا يسره ويسعده أن يماثل أولياء الله ، قـال الله عز وجل : (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) (المجادلة:٢٢) ، وجاء في الحديث : (أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)(٥) .

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء في صفة الجنة وأنهـا مخلوقة حديث رقم (٣٢٤١) من حديث عمـران بن حصين . ومسلم كتاب الرقاق باب (أكثر أهل الجنة الفقراء) وأكثر أهل النار النساء. حديث رقم ١١٤ من حديث ابن عباس .

(٢) رواه البخاري ، كتاب اللباس ، باب (إخراج المشتبهين من البيوت) . حديث رقم (٥٨٨٦) من حديث بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) رواه أبوداود. كتاب اللباس . باب في لباس النساء. حديث رقم (٤٠٩٩) . وصححه الالباني .

(٤) النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٢٠٣ .

(٥) رواه احمد حديث في المسند (١٤٦/٥) من حديث البراء بن عازب بلفظ (أوسط عرى الإيمان) وللحديث شـاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه (بلفظ أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله) رواه أبو داود في كتاب السنه ، باب مجافية اهل الاهواء وبغضهم . حديث رقم (٤٥٩٩) .

ولا ريب أن من أحب في الله شابه محبوبه ، ومن أبغض في الله نافر مبغوضه ، بلا ريب . فإذا انعكس الأمر دل ذلك على خلل في الأصل .

٣ . الجهل بشرع الله : فلا شك أن كثيراً من نساء المسلمين وقعن في هذه الأمور بسبب جهلهن بالنص والدليل ، وانحسار العلم .

٤ . قلة الحياء : فـإن بعض النساء قـل حياؤها فلم تبـال ما تصنع . ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)(١) . وفيهما عـن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (الحيـاء لا يـأتي إلا بخير)(٢) . وفي لفظ لمسلم : (الحياء خير كله) أو قال : (الحياء كله خير) . وروى مسلم عن سالم عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم : رجلاً يعـظ أخـاه في الحياءِ - أي كـأنه يلومه على حيائه - فقـال : (الحياء من الإيمان) ، وعند البخاري أنه قال : (دعه فإن الحياء من الإيمان)(٣) . وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : (ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه)(٤) .

٥ . ضعف الشخصية ومجاراة غير المسلمين : فإن من النساء والرجال من يكون ضعيف الشخصية ، إمَّعة ، إذا فعـل الناس فعـلاً تبعهم ، وإذا قالوا قولاً تبعهم ، ليس عنده استقلالية ، ولا قوة في الشخصية . وقد قـال النبي ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)(٥) .

٦ . الغزو الإعلامي : فقد انفتح على المسلمين باب شر عظيم في السنوات

---

(١) رواه البخاري ، كتـاب الايمـان باب أمور الايمان حديث رقم (٩) ورواه مسلـم واللفظ له ، كتـاب الإيمـان باب (بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها) حديث رقم (٣٥) .

(٢) رواه البخاري كتاب الادب باب الحياء حديث رقم (٦١١٧) ومسلم كتاب الإيمان باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها . حديث رقم (٣٧) .

(٣) رواه البخـاري ، كتاب الإيمـان ، باب الحياء من الإيمان حديث رقم (٢٤) ، مسلم كتـاب الإيمان باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها . حديث رقم (٣٦).

(٤) رواه الترمذي ، كتـاب البر والصلة ، باب ما جاء في الفحش والتفحش حديث رقم (١٩٧٤). ورواه بن مــاجة في كتاب الزهد ، باب الحياء حديث رقم ٤١٨٥.

(٥) رواه مسلم ، كتاب القدر باب في الامر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله . حديث رقم (٢٦٦٤). من حديث أبي هريرة .

الأخيرة فصار الفساد يغزونا من السماء ، ومن الأرض ، ومن البحر ، صار أعداء الله عز وجل يقذفون زبالات أفكارهم وعاداتهم وسلوكياتهم عبر القنوات الفضائية ، وعبر الصحف والمجلات . وينمقونها ، ويزخرفونها ، فاغتر بها السذج من المسلمين وظنوا أنما هم عليه حسن . فما أن تظهر تقليعة في إحدى المجلات ، أو يشتهر فيلم من الأفلام الهابطة حتى تسارع من في قلبها مرض ، ومن في قلبه مرض ، إلى محاكاة أولئك في تصرفاتهم ، ولباسهم ، وغير ذلك . وهذا والعياذ بالله قد يقود إلى أن يحشر معهم كما تقدم في حديث عبد الله بن عمر . وكل هذا الغزو الإعلامي الوارد علينا من الفضاء ، ومن الأرض جزء من خطة العولمة التي يسعى إليها أعداء الإسلام ليكون العالم واحداً . **لكن أي وحدة؟** إنها أن يكون واحداً على نمطهم ، وطريقتهم ، وسلوكهم ، **المُنَافِي لدين الله وشرعه** .

٧. فَشْوُ الشبهات والشهوات : فقد فشى وللأسف في المجتمعات الإسلامية من الشبهات ، ومن الشهوات ما ضعف قبضتهم في التمسك بدين الله ، وجرهم إلى الوقوع في التشبه بأعداء الله .

٨. ضعف قوامة الرجال : فإن كثيراً من الرجال ، وللأسف ، **أشباه نساء** ؛ ليس لهم أمر ولا نهي ، ولا رقابة ، ولا رعاية ، ولا وصاية ، على أهلهم ، ولا يأبهون بما صنعوا ، ولا يعرفون حق الله عز وجل عليهم فيهم ، وقد قال الله عز وجل : (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ)(النساء:٣٤) ، وقال : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ)(التحريم:٦) ، وقال ﷺ : (كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته)(١) .

٩. ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فلما ضعف هذا الأمر فشت المنكرات ، واستطال الناس فيها . و والله لو أن أهل الخير والإيمان والصلاح بادروا حينما رأوا أول منكر ظهر في اللباس والسلوك الى إنكاره ، والإزراء على فاعله أو فاعلته ، لانحسرت مادته وانحسم الشر بإذن الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن حديث (٨٩٣) . ومسلم كتاب الامارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، حديث رقم (١٨٢٩) من حديث بن عمر رضي الله عنه .

١٠. غياب أو قلة القدوة الحسنة : فقل أن يجد الإنسان من نساء المؤمنين من تصدع بالحق ، ومن تلزم نفسها وأبناءها وبناتها الالتزام بالحشمة ، وبالمظهر الإسلامي الذي لا شك فيه ولا غبار عليه .

العلاج :

١. تقوية الإيمان بالله عز وجل : فإنه إذا قوي الإيمان أحب المرء ما أحب الله ، وأبغض ما أبغض الله .

٢. تقوية عقيدة الولاء والبراء ومجانبة الكفار : فإن كثيراً من الناس لكثرة خلطتهم بالكفار من خادمات ، أو سائقين ، أو كثرة مشاهدتهم للأفلام التي يبثها الكفار من اليهود والنصارى والمشركين تودهم قلوبهم ، وتميل إليهم ، ويضعف عندهم **حاجز النَّفرة** التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين والكافرين .

٣. نشر العلم الصحيح وتوعية المسلمين : ببيان الحق بدليله ، ونشر الفتاوى النافعة التي تعالج هذه القضايا .

٤. تنشئة الناشئة على الحياء وتعاهده : فبعض الناس يتساهل بإلباس البنيات الصغيرات ، أو البنين الملابس التي لا تليق بأهل الإسلام ، فينشئون على ذلك ، ولا يرون بها بأساً ، ويكبرون عليه . وكما قيل : (**من شب على شيء شاب عليه**) .

٥. أهمية التميز والاستقلال عن محاكاة غير المؤمنين : وعدم اتباع كل ناعق . فلا يكون الإنسان إمعة كلما ظهر شيء جرى خلفه ، وكلما نودي بشيء صفق له . بل ينبغي أن يكون كل من الرجل والمرأة عاقلاً حازماً لبيباً ، لا يأتي ولا يذر إلا ما قام عليه الدليل من الشرع والعقل الصحيح .

٦. تحصين المجتمع المسلم من عوادي الأعداء ومخططاتهم : فلا بد من وقاية المجتمع من هذه الحملة الشرسة التي يريد بها أعداء الله أن يقضوا على البقية الباقية من آداب المسلمين وطرائقهم وأحوالهم .

٧. ضرورة كشف الشبهات ، ومقاومة الشهوات : من أهل العلم والإيمان ، وأهل الغيرة والدعاة .

٨. ضرورة قيام الأزواج والآباء بالقوامة ، والوقاية الشرعية ، والرعاية التي حملهم الله تعالى أمانتها .

٩. تنشيط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : في المجتمعات النسائية وغير النسائية ، والصدع بالحق ، وعدم الخجل من قول كلمة الحق ، وإنكار المنكر . فإن هذا هو سياج الأمان للمجتمع الإسلامي .

١٠. أهمية وجود القدوة الحسنة المتميزة من الرجال والنساء : الذين يمسّكون بالكتاب ، ويقومون لله بالحق خير قيام .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى أن يحفظنا بالإسلام قائمين ، وأن يحفظنا بالإسلام قاعدين وأن يحفظنا بالإسلام على جنوبنا . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين

المُشير

مركز المشير

للاستشارات التعليمية و التربوية

ترخيص وزارة التجارة والصناعة رقم ١٠١ بتاريخ ١٤٢٧/٣/٢٥ هـ
هاتف : ٠٦٣٣٦٥٧٣٣٢ ، ناسوخ : ٠٦٣٣٦٥٧٣٣١ ، عنيزة ص.ب : ٢٤٦ ، الرمز : ٥١٩١١
جوال : ٠٥٠٥١٣٢٤٦٨ ، البريد الإلكتروني : al-musheer@al-musheer.com